آفاق فكرية
ص. ص. 03 - 11
رت م د :2353 - 0367
رت م د إ: 2602-5507

دور الثقافة البصرية في التعليم وتأثيرها في تشكيل الوعي لدى الطلاب

The role of visual culture in Education And its impact on shaping awareness among students

أميرة سامي محمود حسين

كلية العلوم الإسلامية، جامعة قيرشهير آخى أوران بتركيا amira.samy29@yahoo.com

تاريخ الاستلام: 2020/09/07 تاريخ القبول: 2020/09/20 تاريخ النشر: 2020/12/30

ملخص : لقد ازدادت أهمية الثقافة البصرية في العصر المعاصر، وأصبحت حقيقة واقعة في التدريس، كبديل للدروس التقليدية، وأصبحت لا تشكل تغييراً فقط من حيث المحتوى وتعريف المجال، ولكن أيضًا من حيث المهارات المطلوبة للطلاب، فحاجة الطلاب إلى الثقافة البصرية لها أهميتها في تشكيل وتنمية الوعي والهوايات لدى الطلاب وذلك لتنمية تفاعلاتهم مع أي لغة أو فن يتعلموه. وأن اكتساب المتعلم لمهارة قراءة البصريات له فوائد عديدة منها تكسبه لغة جديدة هي اللغة البصرية التي تساعده على زيادة قدرته على الاتصال وفهم مجريات الامور من حولنا خاصة أن الافتراضات الأساسية لعلم التربية النقدي هو الاعتماد على تجارب الحياة اليومية، حيث يعتمد الفن في سياق الثقافة البصرية أيضًا على التجارب الحقيقية للحياة اليومية في ساحة تلتقي فيها اللغة والمعرفة والثقافة، لهذا فإن أسس تدريس الثقافة البصرية هي "أبعد من التركيز على كائنات" الفن الجميل إعادة تشكيل الوعى بصورة مبسطة من أجل التعليم واكتساب المعرفة.

كلمات مفتاحية: الثقافة البصرية، التعليم، الوعي، الفن

Abstract: The importance of visual culture in education has increased in the contemporary era, It became a reality in teaching As an alternative to traditional lessons And it became not only a change in terms of content and field definition, but also in terms of the skills required for students, The students' need for visual culture is important in shaping and developing awareness and hobbies among students in order to develop their interactions with any language or art they learn. And that the learner's acquisition of the skill of reading optics has many benefits, including gaining him a new language which is the visual language that helps him to increase his ability to communicate and understand the course of things around us, especially that the basic assumptions of the science of critical education is to rely on the experiences of daily life.

Keywords: Visual culture, Education, Awareness, the art.

مقدمة:

الثقافة البصرية وفقاً لتعريف الجمعية الدولية للثقافة البصرية هي" مجموعة من الكفايات البصرية التي يمتلكها الانسان بواسطة الرؤية، وفي نفس الوقت عن طريق دمج وتكامل مع الخبرات الحسية الأخرى، وتطوير هذه الكفايات يعتبر من أساسيات التعلم الإنساني، وعندما يتم هذا التطوير؛ فإن الفرد المثقف بصرياً يمكنه تمييز وتفسير الأحداث والعناصر، والرموز البصرية، والتي يقابلها يومياً في بيئته، سواء كانت طبيعية أو من صنع البشر، ومن خلال الاستخدام المبدع لهذه الكفايات؛ يمكننا أن نتصل وبكفاءة مع بعضنا البعض" [(1)].

1. معنى مصطلح "الثقافة البصرية" كمفهوم تعليمي عند Hayes Donlin هايز دونلين[(2)]:

وفقا لـ هايز دونلين الثقافة البصرية هي مجموع الصور والأشياء الموجودة في بيئتنا اليومية، مثل: وسائل الإعلام، الكتب، التصميم الداخلي والخارجي، الإعلانات التجارية والعروض وما إلى ذلك. تشكل الثقافة البصرية وعي الطلاب وحواسهم وثقافتهم، بينما تنقل المعرفة واللغة والرموز والقيم. بهذا المعنى، تعد الثقافة البصرية جزءًا من بنية اجتماعية لها تأثير حاسم على تشكيل هوايات ووعى الطلاب.

هذا المفهوم كجزء من نظرة ما بعد الحداثة، يخلق صعوبة وتحديًا لمعلمي الفنون، لأنه ينهار بالإشارة إلى الصور الشائعة التي يتم العثور عليها ككائنات والافتراضات الأساسية حول الشريعة الفنية، لمناقشة درس الفن في الواقع يخلق محو التسلسل الهرمي التقليدي "للفن الرفيع" مقابل "الفن المنخفض"، من رأي الخبراء ورأي كل شخص يتعلم الثقافة البصرية.

في رأي هايز قد يكون استخدام علم التربية النقدي في سياق الفنون البصرية والثقافة أداة مهمة في تطوير الوعي بين الطلاب، ويجعلهم مستهلكين أذكياء ومواطنين واعين في المجتمع الديمقراطي.

أحد الافتراضات الأساسية لعلم التربية النقدي هو الاعتماد على تجارب الحياة اليومية. ويعتمد الفن في سياق الثقافة البصرية، وأيضًا على التجارب الأصيلة للحياة اليومية، في ساحة تلتقي فيها اللغة والمعرفة والقوة وتعليم الفن هو أكثر بكثير من مجرد تقديم دراسة مهمة للفن، فعندما يتعلق الأمر بالمناقشات الاستكشافية، فهو يدور حول الفن ويعمل في الواقع استعدادًا للحياة في مجتمع ديمقراطي، وكانت الفكرة النقدية منذ فترة طويلة تعددية مما أدى تطور التسامح والتعددية الاجتماعية.

يجادل هايز بأن المسرح ليس متناقضًا ولا يأتي على حساب تدريس الفن بمعنى تدريس الثقافة البصرية التقليدية للكلمة. يجب أن تشمل الدراسات الفنية للفن الإعلامي، لكن هذه الدراسات لا تأتي على حساب التقنيات الفنية التقليدية مثل الرسم والنحت وما شابه ذلك، والفنون التقليدية التي تعد جزءًا لا يتجزأ من تجربة التعليم الفني. بالنسبة للثقافة البصرية وتعليم الفن بالمعنى التقليدي للقيم والمهارات المشتركة، مثل: الحساسية البصرية والملاحظة والاستكشاف والتفسير، تقوم العلاقة بين الفن بالمعنى التقليدي والثقافة البصرية بتثقيف الطلاب من أجل رؤية متعددة الثقافات وذات مغزى.

يؤكد هايز على أهمية تدريب المعلمين على الثقافة البصرية، مع تعلم المجال النظري لتدريس الثقافة البصرية والإعلام الجديد وتاريخها.

2. الثقافة البصرية وممارسة التعلم:

أصبحت الثقافة البصرية حقيقة واقعة في التدريس، كبديل للدروس التقليدية، ولا تشكل تغييراً فقط من حيث المحتوى وتعريف المجال، ولكن أيضًا من حيث المهارات المطلوبة للطلاب.

يرى فريدمان كيري [(3)]، أن المبادئ التالية لأساسيات تدريس الثقافة البصرية يجب أن تكون كما يلي:

- إعادة تعريف المجال وما وراء التركيز على أشياء منها "الفن الجميل في حد ذاته، وأن يتم التركيز على التفاعل بين العارض والمبدع من خلال الأشياء والتفسيرات التي ينطوي عليها العمل.
- أن الجماليات مهمة لسياق الخلق، والأشكال المختلفة للتعبير عن الثقافة البصرية غير المفهومة إلا على أساس المعلومات المتعلقة بظروف الخلق.
- يعكس المنظور الاجتماعي وسائط التعبير البصري وتحكم المجتمع معبراً عنها من قبل الأفراد ومجموعات الطرق البصرية، يمثل المستوى التعليمي للنهج الجديدة في المناهج الدراسية.
- أهمية الإدراك التفاعلي لأنماط التعلم الشخصي والجماعي التي تعزز التعلم، ويتم تعزيز التعلم من خلال التدريس متعدد التخصصات.
- الاستجابة الثقافية المحددة حيث يتم تغيير المجموعات الثقافية المختلفة، ليتجلى التنوع الثقافي في الفنون وتعد القضايا متعددة الثقافات أساسية، حيث يعد الإبداع والتفسير استجابات ثقافية وفردية.

- التفسير المتعدد التخصصات للثقافة البصرية كحقل يمس كافة الجوانب على نطاق واسع. ومن واقع المتعلمين يجب أن تزداد أهمية الدراسة في المناهج العامة.
- الخبرة التكنولوجية والحوسبة كثورة في مفهوم الموهبة والتقنية وإعادة تعريف للفن البصري، في ضوء ذلك يخلق أيضًا إعادة تعريف لمعنى التعليم كتجربة تكنولوجية.
- النقد البناء حيث يتم بناء معرفة الطلاب من مجموعة متنوعة من المصادر المدرسية، بما في ذلك الثقافة البصرية. وفي ضوء ذلك، تتضمن مناهج اليوم، إلى حد متزايد، تحليلًا نقديًا للثقافة البصرية وتقييم التعلم بطريقة تتوافق مع هذا الاتجاه.

اكتسب مفهوم تعليم الفن كتدريس للثقافة البصرية قبضة واسعة ويعتبر النهج التعليمي الذي يميز التعليم الفني من التسعينيات [4] ويرى البعض الثورة في هذا النهج من خلال دراسة الفن مع تجاهل الصفات التعبيرية للعمل ويركز التعليم على الجوانب النظرية للفن والعكس ومع اظهار الأهمية الثانوية للنشاط والإبداع.

يقدم إليوت آيزنر [5] بعض التحديات لتصور الثقافة البصرية في سياق الثقافة البصرية يجب أن يكون فن آيزنر مناسبًا اجتماعيًا وسياقًا تاريخيًا اجتماعيًا، لكنه في الوقت نفسه يقاوم التركيز المفرط على الجانب السياسي للعمل وناتج السياق الثقافي، وقيم وخيارات الوقت - تعسفي. يتم تمكين هذه العناصر، بينما يكون الفهم الجمالي للعمل ثانويًا، حيث يحل العمل ككيان مكان العمل كتعبير عن الإنجاز البشري.

من وجهة نظر المعلم إذا تم تدريس العمل في المقام الأول على أنه مادة للتحليل الاجتماعي والسياسي فيجب أن يكون لدى المعلمين التوجيه والمهارات المناسبة لإجراء مثل هذا التحليل. يفترض أنهم يحبون الفن ويجدون فيه السعادة والرضا بأنهم يريدون السماح لطلابهم بالاستمتاع، إنشاء، والتمتع بالجودة الخاصة للعمل المادي، والتمتع البصري بالعمل الفني تجربة مختلفة اختلافًا جوهريًا عن التحليل السياسي للصور الشعبية.

من وجهة نظر الطالب تحت عنوان الثقافة البصرية، يصنعها فنان مبدع كمراقب، والتفكير الفني فريد من نوعه في هذه المهنة ولا يجب تفويته، لأنه يُعتقد أنه مُثير للاستفزاز، والمفاتيح كجزء من النشاط المعرفي وصنع الأفكار بعاطفة في خدمة الأفكار. الفنون تساعدنا على فهم وتشعر بما أراه. هذا التفكير غير عادي في الروتين المدرسي، حيث لا يفكر الطلاب بطرق عاطفية أيضًا، وبالتالي أهميته.

يجادل آيزنر بالصعوبات التي يجدها في التعليم الفني كتدريس للثقافة المرئية، والتي يمكنك تسويتها من خلال إدراك بعض مبادئ هذا المفهوم وإدراجه في تدريس الفن، وليس كبديل للتعليم الفني، الذي، في نظره، لم يفقد أهميته. الفن في السياقات السياسية والاجتماعية يجب أن يقوم المنهج الدراسي الذي يركز على الثقافة البصرية بحكمة، وبالتالي من الضروري تدريب المعلمين الذين يقومون بالتدريس من هذا النهج وفقاً لذلك [6]

تباينت المناهج الدراسية في مواقفها تجاه الثقافة البصرية، حيث تظهر عناصر وخصائص مختلفة تتعلق بالثقافة البصرية في جميع المناهج الدراسية، بحيث يختلف تطبيق المناهج والتأكيدات من نظام تعليمي في بلد إلى آخر. تؤكد بعض البرامج على الإشارة إلى الفن كجزء من الإشارة الشاملة إلى البيئة أو الثقافة ككل. مثل هذا النهج هو نهج واسع يرى بالفعل الثقافة البصرية كهيئة أوسع للفن التشكيلي.

في برنامج نيوزيلندا، على سبيل المثال، ينصب التركيز على فهم الأفكار من خلال الأشياء التي تمثل الثقافة والتي تتميز عن الأعمال، ويتبنى البرنامج التشيلي نفس الروح بنهج متوسع بشكل خاص، مع توسيع نطاق الدراسات الفنية لتشمل جميع الدراسات الثقافية المحلية. في المقابل، تميل ألمانيا وفرنسا إلى الاقتراب من التسلسل الهرمي "للفن المنخفض" مقابل "الفن الرفيع".

أظهر كيري فريدمان Freedman التعليم على أساس تصور للثقافة البصرية، يشمل العديد من المكونات المختلفة، وبالتالي اختيار تطبيق لهذه النظرة إلى العالم لا تملي بالضرورة وصفة واحدة، حتى بعض المحتوى والمهارات؛ حيث تحتوي المناهج المختلفة، بطرق مختلفة، على مبادئ التدريس وفقاً للثقافة المرئية لتوضيح كيف يؤثر هذا المفهوم على المناهج الدراسية، من البرامج وفقاً لمكونات التعليم الفني المرتكز على كل ثقافة بصرية، كما يصفها كيري فريدمان.[7]

تشدد البرامج الأخرى على الجانب متعدد الثقافات للفن باعتباره ثقافة بصرية، مثل الولايات المتحدة وأستراليا ونيوزيلندا، على سبيل المثال، ويعتبر التفكير الناقد عاملاً رئيسًا في معظم البرامج كما يلي:

كاليفورنيا:

مفهوم الثقافة البصرية مدمج في منهج كاليفورنيا الجوانب الخمسة لهم يحتوي تقسيم البرنامج لجميع الفئات العمرية، في الواقع، على مبادئ الثقافة البصرية "الإدراك الفني" يتضمن إشارة ليس فقط إلى الأعمال الفنية، ولكن أيضًا إلى عناصر الطبيعة والبيئة ، إلى الأحداث وفي الواقع إلى البيئة المرئية للطلاب بأكملها وفقًا لمبدأ فريدمان ، ينتقل التركيز من الفنون الجميلة إلى العالم البصري يتم التعبير عن سياق العمل ، الذي ينص عليه كمبدأ توجيهي يتم فيه دراسة الفن والعالم البصري فيما يتعلق بسياق إنشائه ، في جانب "السياق الثقافي والتاريخي"

كل من الطبقات العمرية، ومهارات التحليل والتقييم فيما يتعلق الفن، وفقا لعناصر التصميم يمكن العثور على أمثلة للمهام التي تربط هذه المبادئ بالمنهج في الإرشادات التالية: في برنامج ما قبل المدرسة، يتمثل التعليم في تحديد ووصف النماذج البسيطة الموجودة في البيئة. "والأعمال الفنية؛" ينص برنامج الصف الثامن على ما يلي: "إظهار فهم لآثار التواصل المرئي في وسائل الإعلام على جميع جوانب المجتمع." تظهر هذه الإرشادات أيضًا في سياق العمل الإبداعي، على سبيل المثال، في برنامج الصف التاسع، يتم إعطاء التعليمات لتصميم حملة إعلانية لإنتاج مسرحي أو رقص يحدث في المدرسة، وذلك باستخدام الصور التي تمثل الشخصيات والفعاليات الرئيسية للإنتاج.

اونتاريو كندا:

يحتوي المنهج على متطلبات متكررة لمعالجة الفن في سياق النظام الاجتماعي والسياسي والاقتصادي، فالثقافة البصرية هي أساسًا جانب التحليل النقدي وعلى الرغم من أن علاقة البرنامج تركز أساسًا على الفن) وليس العروض البصرية للثقافة ككل، كجزء من دراسة التفاعل بين الفن والثقافة، يشير البرنامج أيضًا إلى الفن التطبيقي applied art تعبير عن الثقافة التطبيقية.

تشيلي:

يتناول المنهج الدراسي التشيلي الفن بمعناه الأوسع، لذلك في الواقع، فإن الحدود بين الفن والثقافة وأداؤها المختلفة، تشوش على التركيز على التعلم من العالم المرئي بالمعنى الواسع، بالنسبة للجوانب الواسعة للثقافة التي تشمل الفن التطبيقي، والفنون الشعبية، الإجازات وحتى الطبيعة والبيئة.

نيوزيلاندا:

تنعكس الثقافة البصرية في التركيز على الطبقات العليا على فهم العمل الفني في السياق الاجتماعي والثقافي بشكل رئيسي.

نيويورك:

يتم تضمين الثقافة البصرية في المناهج الدراسية والمعيار الرابع في المناهج المتكاملة في جميع الفئات العمرية يناقش السياق الثقافي للفنون. فهم الأبعاد والمساهمات الثقافية للفنون. يتناول منهج ولاية نيويورك العالم المرئي بالمعنى الواسع، بحيث يشمل البيئة المبنية والطبيعية، في سياقات واسعة من التاريخ والمجتمع والثقافة وعلم النفس. ينعكس التفكير الناقد في البرنامج، أي في مناهج مختلفة لتاريخ الفن (في المناهج الدراسية الموسعة، المدرسة الثانوية)، وكذلك قراءة ومناقشة مقالات مراجعة الفن.

فرنسا:

يركز برنامج الفنون في فرنسا بشكل أساسي على الفن بمعنى العمل ثنائي الأبعاد وثلاثي الأبعاد. يشتمل برنامج الفصل الدراسي الابتدائي على موضوع "استيعاب البيئة والمعرض"، والأدوات والمهارات اللازمة لفهم الفن هي أيضًا بمثابة خلفية لتحسين الفهم البيئي والمناظر الطبيعية والهندسة المعمارية يشدد البرنامج، من حيث المبدأ، على تعدد وجهات النظر فيما يتعلق بالأعمال الفنية، وفي الوقت نفسه، فإن أسلوبه في الفن أكثر تقليدية من نهج الثقافة البصرية.

أستراليا:

يعتمد البرنامج الأسترالي على مفهوم الفنون كثقافة بصرية ، ويشدد البرنامج على الفن كتعبير عن الثقافة إلى الروح الإنسانية بحيث يكون مفهوم الفن في السياق مع التركيز على المنظور الاجتماعي ، كما يصف فريدمان، جزءًا لا يتجزأ من المنهج يحتوي البرنامج على إشارات متعددة إلى التعددية الثقافية ، كما يعتمد البرنامج بشكل منهجي على التفكير الناقد كأداة رئيسية تنعكس هذه الجوانب في مقدمة البرنامج وكذلك الموضوع الأوسع الذي يتم تدريسه في كل مرحلة من مراحل برنامج المرحلة الثالثة (3) في المدرسة الابتدائية المخصصة لهذا الموضوع من الفن ، في الثقافات المختلفة.

تكرس الدراسات في الصفوف العليا لموضوع الفن والمجتمع، وبالتالي، في برنامج الفن للطبقات العليا، تدرس مختلف الأطر التفسيرية لفحص الأعمال الفنية.

تظهر مراجعة المناهج ومراجعة الأدبيات أنه إلى جانب النهج النظر إلى الفن كجزء من الثقافة البصرية يخلق تغييراً جوهرياً في تعليم الفن. في رأي الباحثين، كل من المؤيدين وأولئك الذين يصنفون هذه النظرة فإن مدرس الفن، الذي يدرس من منظور الثقافة البصرية، يحتاج إلى تغيير أساسي في المواقف تجاه مهنته التدريسية، ولا يمكن عكس هذا التغيير فقط في البرنامج. بقدر ما تكون هناك حاجة للدراسات، يكون تدريب المعلمين التاليين في الغالب من خلفية في تاريخ الفن، ولا يدركون بالضرورة مجال الرؤية الجديد، ويجب أن يكتسبوا أدوات لتدريس المهنة على وجهها الجديد.

خاتمة:

أوضح البحث أن حركة تطور الثقافة البصرية داخل المجتمعات المختلفة أسهم في تغيير الوعي البيئي والاتجاهات نحو المجتمع، فالثقافة البصرية وما يترتب عليها من خبرة في تلقى الفنون وصورها يكون مشحوناً بإثراء الثقافة والوعى والتعليم الذى يؤدي إلى الارتقاء بصرياً ونقدياً بالإضافة إلى اثراء الثقافة المعرفية وتنميتها لدى المتعلم والناقد وإبراز مكانة الفنون داخل المجتمعات المختلفة، كما أوضح التطور التدريجي للدور التعليمي للفنون البصرية من المنظور المعاصر على المستويين التعليمي والاجتماعي أن الصورة أصبحت من أهم أدوات التثقيف البصري بل هي أداة للثقافة البصرية المعاصرة.

الهوامش والاحالات:

1. فرانسيس دواير وديفيد مايك مور:" الثقافة البصرية والتعلم البصري"، ترجمة نبيل جاد عزمي، الطبعة الثانية، مكتبة بيروت، القاهرة، 2015. ص. 5.
2. Heise, D. (2004). Is Visual Culture Becoming Our Canon of Art? in Art Education, September, vol. 57, p.p. 41-46
3. Freedman, K., (2003). Teaching Visual Culture, New York & London: National Art Education Association& Teachers College Press, p..p. 9 - 14
4. Dorn, C. M., (2005). The end of art in Education, Art Education, 58(6)
5. Eisner, E.W. (2001). Should We Create New Aims for Art Education? Art Education, Sept., p.p.6-10
6. Ibid, p.p.6-10
7. Freedman, K., (2003). Op., cit. , p.p.9-14